رسائل في الشوق والحنين

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدمة الكتاب

رسائل في الشوق والحنين

بقلم: محمود سليمان الظاظا

أيّها القارئ العزيز...

حين يشتدّ الغياب، لا يبقى لنا سوى الحروف، نخبّئ فيها أنين قلوبنا، ونسكب على أوراقها ما عجزنا عن قوله وجهًا لوجه.

هذه الرسائل لم تُكتب لتُرسَل، بل لتُقرأ...

بصوتٍ داخليّ خافت، يشبه همس الذكريات، وارتعاشات الحنين في ليالٍ طويلة لا تنتهي.

هنا، ستجدني أكتب إلى من رحل، إلى من بقي، إلى من يسكن الذاكرة كغيمة لا تمطر...

أكتبُ لنفسي حين تضعف، وللقلب حين يشتدّ عليه الحنين.

كل قصيدة في هذا الكتاب هي رسالة، وكل رسالة هي مرآة لروحٍ تفتّش عن ظلّها بين الكلمات.

فلتكن هذه الصفحات رفيقة وحدتك، وبلسم قلبك، ونورًا صغيرًا في عتمة الحنين...

محمود سليمان الظاظا

بيروت – المزرعة

1_

الضبعة الماكرة

هذهِ الضبعةَ الماكرةٌ
لم تَعُدْ وديعةً مُطلقًا...
تستشيطُ
كُلّما قادَها القطيعُ
في غلواءِ الليلِ
نحوَ الكهوفِ، المغاورِ،
الأوديةِ...
والممراتِ الجبليّةِ الوعرةِ
الضيقةِ!!

تستشيطُ!!
مُتنمِّرةً...
حتى على بَني جِنسِها.

2_

بسحرٍ ساحر

وبسحرٍ ساحرٍ،
انقلبَ السِّحرُ على الساحر،
وصارَ عدوُّ الأمسِ التاريخيِّ
صديقَ اليوم.

يُستقبَلُ بالترحاب،
يُؤخَذُ بالأحضان،
يُرشُّ بالورد.

لقد اختلّت الموازين،
فُقدَت المبادئ،
وانعدمت القِيَم.

انقلبَ السحرُ
على الساحر.

3
بيروت

كانت القلوبُ تجتمعُ في بيروت،
تلتقي في بيروت:
كورنيش الروشة،

مطعم نصر،
مقهى الروضة،
سناك ماسيس،
الـ Palm Spring،
بائعُ الياسمين،
بائعةُ الورد.

كانت القلوبُ تسعد،
وتهنأ في بيروت،
مدينةِ الصنوبر،
والأنسِ والسرور.

4_
عندما التقينا

عندما لقيتُك،
كان البحر يُسرّح زَبَدَه،
والفجرُ يلتقط أنفاسه،
يعبق بشذى الوردِ والياسمين.

عندما لقيتُك،
كان الرُبّانُ يُقبّل
الزَهرة البيضاء،
وقصائدُ العشق
تُكتب حروفُها بالذَهَب.

عندما التقينا...

5_

إلى يوم الدين

(افتتاح روحاني)

سبحانَ الذي خَلَقَ فسوّى،

وقدَّرَ فهدى،

وأخرجَ المرعى،

فجعله غُثاءً أَحوى.

سبحانَ الذي بالمغفرةِ موصوف،

وبالجلالِ معروف،

وبالكمالِ مشهور.

-

فتباركَ اللّٰه،

وتقدَّسَت أسماؤُه الحُسنى،

وصفاتُه التي لا تُشبه

صفاتَ خلقه،

وأوصافُهُ الدالّةُ

على الكمالِ التّام.

ما طلعَتْ شمسٌ،

وما غربت،

إلا وتسبيحُه في الكونِ قائم،

إلى يومِ الدين.

🔸 توضيح أدبي:

بهذه الكلمات، أفتتح هذه الرسائل،

لأن كل شوقٍ في القلب
هو من أثر نفخةٍ روحيةٍ عُلويّة،
وكل حنينٍ صادق
هو خيطٌ يصلنا بالسماء.

6_
أحببتك...

أحببتكِ في زمن السِّلم،
كما في عواصفِ الحَرب،
في الشدّةِ...
كما في الرخاءِ...
يوم كان الحرفُ
ينضحُ من قلبي

ماءَ ذهب.

ما تبدّلتُ،
ولا تغيّرتُ،
رغم قسوةِ الأيامِ،
ووطأةِ الليالي المُرّة...

ثبتُّ،
كما الجبالُ إذا عصفتْ،
وكالتلالِ إذا اشتدّتِ الريحُ،
ما اهتزّ كياني،
ولا خبا وهجي...
كنتُ كما كنتُ،
وفي كل حين:

أحببتكِ.

فهل بعدَ هذا البقاءِ الجميلِ،
يكونُ لقلبيَ غيرُ الرجاءِ؟
وهل في غدي،
سوى أن تعودي؟
فأحيا بِوَجهِكِ...
نورَ المساءِ...

6_

أحببتكِ...

أحببتُكِ في زمنِ السَّلامِ كما
أحببتُكِ في أوقاتِ حربٍ هاجمهْ

وفي الشِّدَّةِ العُظمى وقفتُ وفي
الرخاءِ كتبتُكِ والحروفُ تنغمَهْ

قصائِديَ الأولى سقتْكِ بمعنَدي
بماءِ الذَّهَبِ المُصفّى أنجمهْ

أنا ما تغيَّرتُ الليالي شاهدتْ
بأنِّيَ في صدقي عهوديَ أحكمهْ

ثبَتُّ كأنِّي في الجبالِ وإنْ عصَفْ
زَمانُ الريح قلبيَ ما تزعزمهْ

صمدتُ كتَلٍّ في المدى لا ينثني
ولا هبَّةٌ في عزمهِ قد تقسمهْ

فهل بعدَ هذا البَقاءِ سوى المنى؟
وهل غيرَ وجهِكِ في الدجى ما يُبسمهْ؟

7_
وحيٌ يوحى

الجبلُ الشامخُ، في صمتِهْ
يسبّحُ، يركعُ في رحمَتِهْ

والنسرُ يعلو في الأفقِ، قدْ

أدركَ معنى خَلْقِ فطرَتِهْ

والصقرُ، والباشقُ الصامدُ،
والعُقابُ في سِرّ عِزّتِهْ

كلٌّ أتى، يعرفُ صلاتَهُ،
يسبّحُ، في نورِ قُدرتِهْ

فسبحانَ مَن علّمَ الآدمِيَّ،
أسرارَ أسماءِ حكمتِهْ

وما كان نطقُ النبيِّ هَوى،
ولكنْ... وحيٌ بوَصيتِهْ

8_

"وحيٌ يوحى

في سكونِ الليلِ...
حين تهدأ الأصواتُ،
وتصمتُ الخلائقُ،
ينبضُ الكونُ بذكرِ اللّٰه...

تتمايلُ الأشجارُ في خضوع،
وتهمسُ الجبالُ:
"سبحانَ من لا تأخذهُ سنةٌ ولا نوم..."

ترفرفُ الأجنحةُ في الأعالي،
والنُّسورُ تصلي،

والصقورُ تسبّح،

والعقابُ يُسبّح...

كلٌّ قد عرفَ تسبيحَهُ،

وكلٌّ إلى اللّٰهِ ساجد.

فأنّى لهذا الإنسانِ

أن ينسى؟

وقد علّمهُ ربّهُ الأسماءَ كلَّها...

ووضع في قلبهِ:

وحيًا يُوحى.

9_

في حضرةِ الجلال،

حين يسكنُ الكونُ من ضجيجه،

وتنحني الأرواحُ بخشوعٍ لعظمة الخالق،
تبدأُ الأشياءُ في الحديث...
لكنها لا تتكلمُ مثلنا،
بل تسبّح.

الجبلُ الصامتُ...
ما هو إلا ذاكرٌ باسمه،
والنسرُ المحلّقُ...
قد عرَف طريقَه في الطاعة.
الصقرُ، الباشقُ، والعُقاب...
ما ارتفعوا في السماء،
إلا وفي قلوبهم سجود.

كلّ شيءٍ في هذا الكونِ

عَلِمَ صلاتَه وتسبيحَه...

فكيف لا يُسبّحُ الإنسان؟

وقد علّمه اللّٰهُ الأسماءَ كلّها،

ونفخَ فيه من رُوحه،

وأوحى إليه نورَ الطريق...

إنه...

وحيٌ يوحى.

10_

أحببتكِ

أحببتكِ في زمنِ السَّلامِ،

كما أحببتكِ في لَظى الحروب...
في الشدّةِ العظمى وقفتُ،
وفي الرخاءِ،
كتبتكِ من نبضي قصيدةً
تحكي الوفاء وتُروى بالقلوب.

كنتُ الحروفَ إذا انسكبتْ ذهبًا،
وكان صوتي صدقَه لا يَذوب.

لم أتغيّر...
لم أبدّلْ عهدَ حُبّكِ رغم كلّ الرياح،
رغم الصقيع،
رغم الليالي القاحلة...
صمدتُ، كالجبلِ الأشمّ،

كالتلِّ، لا يهوي، ولا يتبدّدُ الصبرُ العتيق.

لم أتزعزعْ...
كنتُ فيكِ، ومعكِ،
ثابتًا كالإيمانِ،
نقيًّا كالدعاء...
أحببتكِ.

فليتَ الزمانَ يعودُ بنا لحظةً...
نعيدُ بها الشوقَ من حيثُ كان.

عسى أن يعودَ لنا ما مضى...
وتزهرَ أيّامُنا بالأمان.

11_

سبحانك ربّي وبحمدك

سبحانك ربّي وبحمدك،
ما أعظمَ جودك... وما أوسعَ رحمتك.
منك الخيرُ...
ومنك الكرمُ الذي لا يزول،
يظهر كما البدر في ليلٍ صافٍ،
يبعث في القلوبِ طمأنينةَ النور.

ثمَّ الصلاةُ،
ثمّ السلامُ،
على سيدنا محمدٍ،
نورِ الهدى،

وسراجِ القلوبِ المستضيئةِ بالإيمان.

عليه صلاتُك يا ربنا،
في كلّ وقتٍ وحين،
دائمًا... أبدًا.

يا من بيده الملكوتُ،
يا من بفضله يزهر الوجودُ،
صلِّ على نبيك محمدٍ،
وباركنا بسلامٍ ورضا وجودُ.

اجعل لنا نورًا في دروب الحياة،
وقربًا في كل همٍّ ونجاة،
واحفظنا بحفظك الدائمِ،

يا أرحمَ الراحمين، يا أكرمَ الرُّحَماءِ.

12

نشيد النجاة

لنا في الشعر روحٌ ونجاةْ
وفي كل بيتٍ نَفَسٌ وثباتْ
وفي الحرف نبضٌ يمدّ الحياةْ
وفي النصّ نورٌ وفيه السُرى
وفي العنوانِ بدايةُ نجوى
وفي الوزنِ سِرّ، وفي القافيةْ
نغمٌ يسري كالأغنيةْ
وفي البحرِ مجدافُ ذاكرةٍ

يحملنا نحو ضوءِ البداياتِ
فكن يا شعرُ لنا الحياةْ
في زمنٍ يزحف فيه النفاقْ
ويعلو الدجلُ باسم "السياسة".

13_
حين يصبح الشعر وطناً.

لنا في الشعرِ نبعُ الحياةْ
وفي كلِّ بيتٍ صدى الأمنياتْ
وفي الحرفِ نبضٌ، وفي اللفظِ روحٌ
تفيضُ على القلبِ بالعذوباتْ
وفي النصِّ معنى، وفيه ارتواءٌ
كأنَّ القصيدةَ... كأس النجاةْ

وفي العنوانِ يضيءُ المسارْ
وفي الوزنِ ترقصُ موسيقى النهارْ
وفي البحرِ نسكنُ... نبحرُ... نغفو
نغني مع المدِّ والأوتارْ
فكنْ يا شعرُ لنا في الظلامْ
سبيلاً يضيءُ دروبَ السلامْ
فنحنُ بعصرٍ يضجُّ نفاقاً
ويسقطُ فيه قناعُ الكرامْ
يسودُ الدَّجَلْ...
وتُخنَقُ فيه الحقيقةُ باسم "النظامْ".

14_

الروح إلى روح

أحيانًا،

الروحُ تحتاجُ إلى روحٍ

تردُّ إليها الروح.

والقلبُ إلى قلبٍ

ينبضُ بالحياة.

والحياةُ إلى حياةٍ

تنقذها من مواتِ التكرار.

قصائدُنا...

فوانيسُنا...

جنودُنا الساهرةُ في ليالي العتمة.

مطرُ المهرجانات...

مدنُ الذاكرة...
ورصيفُ الأحبة،
العامرُ بعبقِ الذكرياتِ
الجميلة، الخالدة،
الحيةِ في الفكر،
وفي الوجدان،
وفي أعماق النفس.

15_
صرخة من قلب المحيط

أنا رُبّانٌ
على متنِ سفينةٍ
تغرقُ... شيئًا فشيئًا

تغرقُ أكثر... فأكثر.

الموجُ العاتي
يجتاحُني من كلّ حدبٍ وصوب
والرياحُ العاتية
تلفّني... كأنّها تُريدُ اقتلاعي.

فقدتُ الاتصالَ
بمركزِ الملاحة.
خرائطي تطايرت
في فضاءِ الريح،
وبوصلتي
سقطت في قعرِ المحيط.

قبّعتي...
حملها الهواء بعيدًا
كأنها أعلنت استقالتها
مني.
والشراعُ،
من شدّةِ الرياح،
تمزّق
وتشظّى في السماء.

أنا... ربّان
في عرضِ البحر
وحيد
في سفينةٍ
تغرق.

لكنّ
في أقصى الأفقِ الرماديّ
لمحتُ ومضةَ ضوءٍ
ترتعشُ...
كأنها نداءٌ من نجمةٍ
نسيت أن تغرب.

ورغم أن سفينتي تميل
والماءَ يتسلّل إلى صدري
ما زلتُ
أشدُّ على المقودِ
بكفّي المرتجف
وأهمسُ:

"لن أغرق...
قبل أن أصل."

16_

"أنا القصيدة... وأنا لبنان

أفكاري لي، لا يشاطرني بها أحد
وأحلامي نسجتُها من نور قلبي وحدي
آمالي نبتت في حقول وجعي
ومستقبلي... أراه بعين روحي

ما قلّدتُ يومًا شاعرًا
ولا سرقتُ لحنًا من وترٍ غريب

ما اعتديتُ على حبرٍ
ولا صادرتُ صدىً من غيابٍ عجيب

وإن استعرتُ حرفًا،
أو اقتبستُ نسمةً من قصيدةٍ عابرة
فما كانت سرقة
بل كانت تحية عابرة

أفلا يحقّ لي
أن أمرّ بكلمةٍ من هنا
أو أقتطفَ فكرةً من هناك؟
من غير أن يُقال
إني سرقتُ القصيدة بأمّها وأبيها؟

لبنانُ كلّه قصيدة
في سمائه تتوهّج الحروف
وفي جباله ينبت الشعر
وفي بحره يغني الموج
وفي أنهاره تهمس القوافي

لبنانُ في ينابيعه، في قراه
في هضابه، في مناخه، في ترابه
هو دفتري المفتوح
هو معجمي ومصدري وروحي

فهل أحتاج إلى سرقة؟
ولدي هذا الوطنُ الشاعر
يعطيني... كل شيء

17_

"هذا صوتي... وهذه كلماتي

أفكاري هي مرآتي
أحلامي من نسج ذاتي
آمالي من عمق وجداني
ومستقبلي... أمضي إليه بخطواتي

لم أقلّد أحدًا
لم أزاحم أحدًا
لم أُصادر حرفًا
ولم أسرق نبضًا من أبياتِ أحد

وإن استعنتُ، يومًا،
بكلمةٍ من شاعر
أو فكرةٍ من قصيدةٍ عابرة
فذاك منامُ الإلهام، لا اغتصاب

أليس في الشعر متّسعٌ
لهمسةٍ من هنا
ولمسةِ ضوءٍ من هناك؟
فلا تقولوا إنني
سرقتُ القصيدة بأمّها وأبيها!

لبنان...
في سمائه قصائد تتطاير
في جباله تنبت الأوزان

في بحره تغنّي الأمواج
وفي أنهاره تسيل الحروف

ينابيعه، قراه، هضابه
مناخه، سحره، ضوؤه
كلّها تغنيني
عن سطرٍ مسروق
أو بيتٍ مغصوب

أنا لا أحتاج سوى لبنان
لينطق قلبي...
وتكتب يدي.

غرق السفينة

"لم يعد بالإمكان
أفضلُ ممّا كان!"
قالها الربّان الحكيم
حين أيقن أنّ الغرق
أصبح حتميًّا لا مفرّ منه.

فماذا يفعل؟
وهو الحارس الأمين
على أرواح الركّاب،
وعلى أشيائهم الصغيرة...
الثمينة منها على وجه الخصوص!

– وعلى روحه هو

التي يحبّها كثيرًا...

وعلى السفينة نفسها،

إذا ما عاندته قوى الطبيعة

وانقلبت عليه بنذرٍ مشؤوم...

مصيرٌ واحد يجمعهم:

الركّاب...

والأرواح...

والسفينة...

في مواجهة الغرق

هكذا!

19_

غرق السفينة

لم يعُد في اليد حيلة...
"أفضلُ ممّا كان... لا يكون"!
قالها الربّان،
وهو يتأمّل الموجَ
يبتلع الحلم... شيئًا فشيئًا.

شعر بالغرق،
ليس شكًّا...
بل يقينًا يمضي نحوه
ببطءٍ
وبعزم الريح إن هاجت.

ماذا يفعل؟

وهو مؤتمنٌ على الأرواح...

على العيون التي تنتظر الوصول

وعلى الصناديق الصغيرة،

المملوءة بذكرياتٍ ثمينة،

بأشياء لا تُقاس بثمن.

ماذا يفعل؟

وروحه...

روحه العزيزة على نفسه،

ترتجف في صدره

كعصفورٍ بلّلته السماء.

والسفينة؟

سفينة العمر،

تهوي ببطء

حين تعاكسها الطبيعة،

حين تنقلبُ

فألًا سيئًا

على من فيها جميعًا...

الركّاب،

الأرواح،

الربّان...

وهي!

السفينة...

هكذا

تغرق القصيدة

في بحر المصير.

20_

🎭 "مونولوغ درامي – "غرق السفينة 🎭

(صوت البحر في الخلفية... هدير
الأمواج... صفير الرياح)

(بصوت خافت، منهك، ثم يشتد
تدريجيًا)

لم يعد بالإمكان...

أفضلُ ممّا كان!

(سكتة، نفس عميق، نبرة تأمل)

هكذا قلتُها...

لا عن ضعف، بل عن دراية.

أنا الربّان،

وأعرف متى تميل السفينة

ولا تعود...

(بمرارة)

أشعر بالغرق...

لا، بل أراه...

يزحف نحونا...

كظلٍّ ثقيل

لا مفرّ منه.

(بتوتر داخلي)

ماذا أفعل؟

وأنا المؤتمنُ على الأرواح...

على الوجوه التي وثقت بي،

على أشيائهم الصغيرة،

التي حملوها معهم كأنّها الحياة!

(بصوت داخلي مهزوز)

وروحي...

روحي أنا...

التي أحبّها،

أخاف عليها،

أتعلّق بها كغريقٍ

يتشبّث بخشبة هشّة.

(بتنهيدة طويلة)

والسفينة؟

يا سفينتي...

هل تخذليننني الآن؟

حين تعاكسكِ الطبيعة

وتقلبكِ نذير شؤم؟

(بصوت حاسم، حزين)

ها نحن...

الركّاب،

الأرواح،

أنا...

نغرق معكِ،

نغرق بكِ،

هكذا...

وببساطة،

ينطفئ الضوء.

(سكون... صوت الموج يرتفع... ثم يهمس)

لكنّ البحر...

لا ينسى أسماءنا...

ولا صدى صراخنا الأخير.

21_

🎭 "مونولوغ أنثوي – "غرق السفينة 🎭

(موسيقى بيانو خافتة – صوت البحر، صفير ريح، نبض قلب يتسارع تدريجيًا)

(بصوت هادئ، داخلي، كأنها تهمس لنفسها)

"لم يعُد بالإمكان...
أفضلُ ممّا كان."

(تتنهّد، نبرة تعب ورضى قاسٍ)
قلتُها،
وأنا أنظر في عيني الغرق...
كأنني أعرفه منذ زمن،
كأنه كان ينتظرني بصبرٍ طويل.

(ببطء، تتأمل)

أنا الربّانة...

قائدة هذه السفينة...

وقائدة هذه الأرواح الصغيرة

التي آمنت بي...

وثقَت بأنني...

سأصل بها إلى الضفّة الأخرى.

(نبرة مؤلمة، خافتة)

لكني الآن...

أقف في مواجهة الغرق،

لا دفاع لدي...

ولا حيلة.

(تصمت لحظة... ثم تستمر بنبرة أقوى قليلاً)

ماذا أفعل؟

وأنا المؤتمنة

على عيونٍ تنظر إليّ في رجاء...

على أشياءٍ صغيرة،

حملوها في حقائب العمر...

ذكرياتهم، أحلامهم،

وبعض الأمل!

(بهمس شديد العاطفة)

وروحي؟

روحي أنا...

العزيزة عليّ،
التي طالما خبأتها في قلب الموج،
تحارب اليوم لتبقى...
لكنها تضعف...

(بصوت داخلي مخنوق، ثم يرتفع قليلاً)
والسفينة؟
سفينتي التي أحببت...
التي تحدّيت بها العاصفة تلو الأخرى...
اليوم تخونني...
أو ربما... تستسلم معي...

(بكاء مختنق، ثم هدوء)
نغرق...

أنا،

وهم،

والأحلام...

(سكتة، ثم همس ناعم وموجع)

نغرق...

هكذا...

بلا ضجيج...

كأننا لم نكن.

(صوت الموسيقى يرتفع قليلاً... ثم تختم بصوت حالم، باكٍ)

لكن البحر...

سيذكرنا.

سيحفظ أسماءنا

في عمقه...

إلى الأبد.

22_

لبنان

لبنانُ...

أعظمُ من أن يُحاصَرَ

برًّا، أو جوًّا، أو بحرًا!

فسماءُ لبنانَ

مشحونةٌ بالملائكةِ العظام،

تعلو فيها التسابيحُ،

وتملأ الفلواتِ ضياءً ومهابة.

قوى الشرِّ، مهما تجمّعت،
لن تقدرَ أن تدحرَه،
أو تنالَ منه،
أو تُخضِعَهُ بالقوّة!

فللشرِّ كمينٌ،
من خلفِ الغيبِ،

الملكُ المؤمنُ المُظفّر...
شمهروش،
قاضي قُضاةِ الجنِّ أجمعين،
له بالمرصاد!

في الصباح،
في المساء،
وفي عتمةِ الليلِ الدامس،
سدٌّ منيعٌ لهم،
وحِمىً لا يُخترق!

فاسألوا من كان به خبيرًا...

جلّ جلالُ اللّٰه،
الذي له في خلقِه
شُؤون!
23_

متى يصحو لبنان؟

يتراءى لي...
أنَّ لبنانَ الجميل
قد غفا في سُباتٍ عابر،
غيبوبةٌ لفّته كغمامة حزن.
متى يصحو من ألمه؟
متى يُشفى من جراحه؟
اللّٰه وحده يعلم،
سبحانه... وتعالى.

24

حين انتصر الشعر على الكهرباء

في معهد المهنية العاملية

دخلتُ
معهدَ المهنية العاملية،
ذلك المعهد الفنيّ العالي
قربَ طريق المطار،
لأدرسَ الهندسة الكهربائية،
وأُصبح لاحقًا مهندسًا كهربائيًا...

لكنَّ الشعرَ
كان أقوى من الأسلاك،
أشدَّ من التيار،
تسلّلَ إلى أعماقي
واستحوذَ على فكري،

وعقلي،
وحتى حواسي...

25_

من قلب بيروت....إلى قلب الوطن

اجتمعَ خِيرةُ الكُتّاب،
الأدباء،
والشعراء الكرام،
من نخبة "لبنان"،
في بيت الشاعر،
— الواقع في قلب بيروت
عاصمةٍ لا تزال تنبض بالحياة،

بالخير،

بالمحبة،

بالتفاؤل،

بالازدهار،

بالنجاح...

وبالأمل.

وكانت الخلاصة وطنيةً مجدية،

نابعةً من أعماق قلوبهم:

"إذا كان لبنان بخير، فنحن بخير."

وكما قال الشاعر:

"وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل."

26_

الشعر كائن حي.

كائنٌ حيّ

في هذا الركن الهادئ،
يخطر لي أن أكتب قصيدةً
هادئةَ النغَم،
منظمةَ الإيقاع،
راقيةَ المعنى،
متقنةً في كلّ تفصيلة.

أما حين تعصف بي

ضوضاء الحياة،

ويشتدّ التوتر،

وتغمرني الفوضى...

تصبح القصيدة

ضبابيّة الملامح،

غائمةَ الصور،

يصعب فهمها أو الإمساك بها.

فالشعرُ

كائنٌ حيّ...

يتنفسُ من حوله،

يتأثّر بما يدور،

ويحيا بما يجري في القلب

وفي الزمان والمكان.

27_

صدق أو لا تصدّق
"رؤية منامية"

فجأةً
تجد نفسك
في قلب قلعة صغيرة،
تشبه إلى حدٍّ بعيد
قلعة بعلبك،
لكنّها ليست هي...

صخورها من ذهب،
حجارتها ذهب،
وعواميدها المرتفعة
تلامس السماء بلمعان الذهب.

قلعةٌ تُشبه بعلبك،
لكنها أصغر،
أرقّ،
وأكثر إشراقاً...
كلّ شيء فيها
مصوغ من ذهب!

هنا
تشعر في أعماقك،

جازماً،
أنك لست في بعلبك،
بل في قلعةٍ مذهّبة،
لا تشبه في جوهرها
سوى الحلم!

28_

رصاصة

عندما تتحوّل
الورقة البيضاء
إلى مسيّرةٍ
خارقةٍ، حارقةٍ، متفجّرة...

ويصير قلم الرصاص
رصاصةً،
والممحاة
قنبلةً يدوية،
والمبراة
لغماً أرضيّاً،
وقلم الحبر
صاروخاً يخترق السماء...

حينها توقن،
دون شكّ،
أنك في غزّة...
الصامدة،
الباسلة،

الشجاعة،

العزيزة،

الكريمة،

البطلة،

القوية،

الصابرة...

المتوكّلة دوماً على ربّها،

العصية على الصهاينة وأعوانهم،

وعلى أفعالهم

المنحطّة،

الدموية،

القذرة.

29_

"إلى مي

"لكلّ شاعرٍ "ميٌّ
"ولكلّ خائنٍ "حبيب
ولكلّ عطرٍ سحرُهُ الخاصّ،
ولكلّ وردةٍ رونقُها الفريد،
ولكلّ شاعرٍ أسلوبُه المتفرّد
عن سائر الشعراء...

وكلّ فكرةٍ "حلم"،
قد تصبحُ يومًا حقيقة،
بعد كدٍّ،
وجدٍّ،
وصبرٍ طويل،

وجهدٍ جهيد،
وعملٍ دؤوب...

30_
فسحة الأمل

السماءُ زرقاءُ... صافيةٌ كالحُلم
تبشّرُ بفجرٍ يولدُ من رحمِ الغيم
ويومٍ جديدٍ
مغمورٍ بنورِ الأملْ

تتسلّلُ خيوطُ الشمسِ
فتوقظُ في القلبِ نبضَ التفاؤل
وتهمسُ في الأفقِ:

ما أضيقَ العيشَ...
لولا فسحةَ الأملْ!

في رحاب هذا الديوان، حملت لكم رسائل قلبي التي تاهت بين الشوق والحنين، رسائل تروي قصصاً من عمق الروح، حيث يتلاقى الألم مع الأمل، وتتجدد الذكريات في كل كلمة وكل بيت.

لقد كانت هذه الكلمات نافذتي إلى عوالم الوجد والمشاعر، وعبرها أشارككم لحظات من صمت القلب وهمس الروح.

-

أسأل الله أن تجدوا بين هذه الصفحات شيئًا من السلام والراحة، وأن تلامس كلمات الشوق والحنين في دواخلكم كما لمست روحي.

مع خالص الشكر لكل من ساندني ورافقني في هذه الرحلة الشعرية، أترككم مع رسائل قلبي، على أمل لقاء جديد بين دفتي كتاب أو عبر سطور كلمات.

محمود سليمان الظاظا